وتعود الدراسة، في تشخيصها للعوامل، إلى مطلع السبعينات، بعد وفاة عبد الناصر، واستلام السادات الحكم.

وفي هذا الكتاب، دراسة متميزة اخرى، ولعلها الأولى من نوعها، هي دراسة سياسية للرؤية المصرية للولايات المتحدة، من خلال رسومات الكاريكاتير. وهذه الدراسة هي عبارة عن رسومات للفنان المصري صلاح جاهين نُشرت في جريدة الأهرام، في الفترة ما بين ٢ آذار (مارس) ١٩٦٢ و٢٠ آذار (مارس) ١٩٧٨.

وهذه الفترة في غاية الأهمية، بالنسبة للسياسة المصرية؛ حيث انها شهدت حربين مع اسرائيل، وعرفت نهاية مرحلة عبد الناصر، وسيادة نهج السادات. واكثر من ذلك، عاشت الزيارة التي قام بها هذا الأخير إلى اسرائيل.

وهناك رصد دقيق للرسومات، او محاولة مهمة لقراءة هذه الرسومات لايقلل من اهميتها اختلافنا معها في النتائج.

وينتهي هذا الفصل بدراسة عن الانفتاح المصري، وتأثيراته على العلاقات المصرية ــ الاميركية. واهم ما في هذا الفصل هو تحديده للعوامل التي تصنع القرار المصري، وهي:

١ ــ «السياسة تجاه الدولتين العظميين، والعلاقات معهما.

٢ ــ السياسة تجاه اسرائيل، وبناءً عليه، العلاقة مع العرب.

٣ ــ السياسات الداخلية واشكال تنظيمها؛ وهي نطاق يحدد تخطيط السياسة في مصر.

٤ ــ تنظيم الاقتصاد الوطني وعلاقته بالتمويل الخارجي».

وفي هذا الفصل ايضاً، استعراض مسهب يتناول تطوّر الاقتصاد المصري، منذ ثورة ١٩٥٢، والمراحل التي عرضها، مع توسّع في مرحلة الانفتاح التي بدأت مع مجيء السادات إلى السلطة.

اما الفصل الأخير في هذا الكتاب فيتناول: «الجوانب الاستراتيجية والشرعية» عبر دراستين: الأولى، حول الانعكاسات السياسية والاستراتيجية لاتفاقية الدفاع الأميركية ــ الاسرائيلية؛ والثانية، حول «الضمانات الدولية والصراع في الشرق الأوسط».

□ □ □

بعد هذا العرض لمجمل فصول هذا الكتاب نرى أنه من الصعب الخروج بحكم واحد على كتاب من هذا الطراز. فهو ليس من تأليف شخص واحد، او عدة اشخاص مجتمعين، وإنما يتشكّل من ابحاث اعدتها مجموعة من المختصين، تحت عنوان واسع وعريض. ولذلك، تتباين مستويات الدراسات؛ وهذا شيء طبيعي ومتوقع. واكثر من ذلك هناك الموضوع ذاته والذي جرت مناقشته من اوجه عدة: اقتصادية وسياسية واستراتيجية. كما أن تشعّب الموضوعات، وحصر بعضها في دراسات قصيرة ومقتضبة، هو الآخر امر يعقد إمكانية الوصول إلى تقييم حاسم وواضح المعالم للكتاب.

بعيداً عن ذلك، ينبغي القول: ان الكتاب غني بالمعلومات، بعضها علني والآخر له طابع سري، وقد حصل المؤلف عليه بحكم موقعه، وباجتهاده الخاص. لكن ذلك لايمنعنا من القول: ان معالجة بعض الموضوعات مثل: «النفط والاقتصاد» وتأثيرهما على العلاقات، قد سقطت في التكرار وان هناك دراسات صدرت بالعربية والانكليزية اكثر عمقاً منها واكثر شمولية.

وعلى الرغم من أن الحلقة عقدت بعد زيارة السادات إلى القدس، وبعد انعقاد قمة بغداد. فإنها